الحسن ايثنا سيالوحي الذي اوحى الله تعالى اليها حين امرها ان تلقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله
من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك
فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيتيه في البحر واغرقتيه
وقال الزمخشري اي صفرا من العقل والمعنى انها حين سمعت
بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش
ونحوه قوله تعالى وافئدتهم هواء اي خالية لا عقول فيها وذلك ان
القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله تعالى فتكون لهم قلوب
يعقلون بها وقوله تعالى ان هي المخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي انها كادت اي قاربت لتبدي به اي يتم منها الاظهار لكل ما كان
من امره مصرحة به اي بامر موسى عليه السلام من انه ولدها
وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وابناه وقال مقاتل
لما رات التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت عليه الغرق فكادت
تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها حين سمعت
الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون فشق عليها
فكادت تقول هو ابني وقيل ان الهاء عائدة الى الوحي اي لكادت
لتبدي بالوحي الذي اوحى الله تعالى اليها ان يرده عليها وجواب
لولا ان ربطنا محذوف اي لابدت لقوله تعالى وهم بها لولا ان راى
برهان ربه والمعنى لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبت
وقوله تعالى لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اي من المصدقين بوعد
الله تعالى وهو قوله تعالى انا رادوه اليك ثم اخبر تعالى عن فعلها
في تعرف خبره بعد ان اخبر عن كتمها بقوله تعالى وقالت اي امه لاخته
التي بعد ان اصبحت على تلك الحالة تدخلي عليها امره قصيه اي

اتبعي

اتبعي اثره وتتبعي خبره ورجعا بخبره فخرجت فبصرت اي ابصرت به عن جنب
اي من مكان بعيد اختلاسا وهم لا يشعرون جملة حالية ومتعلق
الشعور محذوف اي انها اخته وانها ترقبه بل هم في غاية الغفلة
التي هي في غاية البعد عن رتبة الالهية او انها تقصد او انه سيكون
لهم عدوا وحزنا مع ذكر تعالى احد الاسباب في رده بقوله تعالى
وحرمنا اي منعنا بعظمتنا عليه المراضع جمع مرضعة وهي من تكثر
الارضاع من الاجانب اي حكمنا بمنعه من الارتضاع منهن فاستعير
التحريم للمنع لان من منع شيئا فقد حرمه قال الرازي في اللوامع تحريم منع لا تحريم
شرع من قبل اي من قبل ان تامر امه اخته بما امرتها به او قبل قصها
اثره او قبل ولادته في حكمنا وقضائنا وهو انه تعالى غير طبعه عن لبن
سائر النساء فلذلك لم يرتضع او احدث في لبنها طعما ينفر عنه
طبعه او وضع في لبن امه لذة تعود بها فكان يكره لبن غيرها قيل ان
دار اخته هي التي ارسلتها امه في طلبه انه لا يقبل ثدي
امراة وفي القصة ان موسى مكث ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصيح
فقالوا لها هل عندك مرضعة تدلينا عليها لعله يقبل ثديها
قال ابن عباس ان امراة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له
مرضعة فكلما اتوه بمرضعة لم ياخذ ثديها فدنت اخته منه بعد
نظرها اليه فقالت لما راتهم في غاية الاهتمام برضاعه هل لكم حاجة
في ان ادلكم على اهل بيت ولم تقل على امراة لتوسع دائرة الظن
يكفلونه لكم اي ياخذونه ويعولونه ويقومون بجميع مصالحه من
الرضاع وغيره لاجلكم ثم ابعدت التهمة عن نفسها وقالت ذي
امراة قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا ترضعه فزادتهم
رغبة بقولها وهم له ناصحون اي ثابت نصحهم له لا يغشونه

Copyright © King Saud University